جليات لسانيات النّص في علوم القرآن

د. فاتح بوزرى

جامعة الجزائر- 2 -

ملخص:

نهج القرآن الكريم نهجا فريدا، مراعيا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها؛ فتجد الآية متّسقة الكلمات، متآزرة مع أخواتها، وتلتقي السّورة بالتي بعدها والتي قبلها برابط لا يجعل منها جنسا غريبا عنها؛ فكان بذلك معجزا بنظمه، بديعا في اتساقه، متناسبا في آياته وسوره وأجزائه، وجاء هذا المقال ليّبين معنى المناسبة وأقسامها وأنواعها وبعدها النّصي، معتمدا في ذلك على لسانيات النص.

Abstract:

The Quran has a unique approach, taking into account the relationship between its verses founded in the texts' sequence. In other words, the words of the verses are coherent with each other which in its turn make "the Sura" coherent as well. The Quran is unique in its cohesion, there are no contradictions between its components, Suras and verses and therefore, no one could ever write like it. This article aims at clarifying the meaning of "appropriateness", its types, kinds and its textual context depending on textual linguistics.

مقدمة:

تعدّ النّصوص أداة مهمّة لدى البشر لامتلاك الواقع والسيطرة عليه، وتعتبر أساسا جوهريا للتّطور البشري وتكامله في كلّ مجتمع؛ فبالنصوص تترابط النّشاطات الإنسانية، ويتمّ الإعداد لأحداث كثيرة وتنفيذها، وتوجيه السّلوك الاجتماعي عند الآخرين إلى أهداف محدّدة، كما تُلهم أعضاء أيّ مجموعة لغوية تجارب ومواقف وقيما أخلاقية، وتصبح العمليات الذّهنية ملموسة وميسرة وفي متناول الآخرين؛ لهذا تعتني العلوم المختلفة والتخصصات العلمية الكثيرة[1]

1- علم الشّعر والبلاغة، والتّفسير واللاهوت، والقانون وعلوم الاتّصال الحديثة والسّميولوجيا وعلم الدلالة والحجاج والسوسيولوجيا واللسانيات النفسية.

éléments de linguistique textuelle. Théorie et pratique de l'analyse textuelle. ,Michel Adam- Jean

بوصف النّصوص وتحليلها[1] وفهم مضمونها، إذ هي المادة المشتركة بينها جميعا طبقا لمناهجها ووجهات نظرها وطرق تحليلها وكيفية توظيفها، واستخلاص النتائج منها.

ولا خلاف بين الباحثين حول صعوبة البحث النّصي؛ لأنّ السّمة الجوهرية الفارقة له عن البحوث الأخرى تكمن في **التداخل المعرفي**[2] **(inter disciplines)**، وهذا يعنى أنّ تحليل النّص يتطلب دراية واسعة في فروع معرفية مختلفة، حيث تشعبت المنابع التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، واتّسم هو نفسه بقدرة فائقة على استيعاب كلّ ذلك الخليط المتباين؛ بل وتشكيل بنية منسجمة قادرة على الحفاظ على ذلك التّداخل من جهة، وإبراز جوانب الاختلاف بينه وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية[3]؛ بإيجاز إنّه يختلف عنها جميعا في الوصف والتّحليل وفي المناهج والأهداف، إنّه الميدان الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية، وغير لغوية لتفسير النّص تفسيرا علميا[4].

فهل يمكن أن نجد في التّراث العربي المرتبط أساسا بالممارسة النّصية أمورا قابلة لأن تدرج في لسانيات النّص بصفة عامّة، وفي انسجام الخطاب بصفة

MardgaA. Deuxième édition. p9.

[1]- «تقسيم بنية النّص إلى وحدات أساسية وفق رؤية منهجية محددة سلفا»، ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2009م، ص 96.

2- أشار باختين (Michael Bakhtine) أنّه: «ليس بالإمكان الحديث عن النّص لا من قبل اللّساني ولا عالم الأصوات ولا عالم الأدب، ولكنه (باختين) يحدّد مقترحه في المنطقة التي تتشابك فيها هذه المعارف وتتقاطع». المرجع نفسه، ص 11، «يظل النّص هدف البحث في علم اللّغة النّصي ونقطة انطلاقه، ومن الجائز حقا تضافر العلوم في معالجة النّص اليوم بوصفه شرطا ضروريا لإسهام منهجي واعد، دون مبالغة في تناول جوانب الموضوع، ويكون النّص نفسه الأساس المبدئي الأصلي في علم النّص، وهي المهمّة الأساسيّة لعلم اللّغة النّصي على الإطلاق»، فولفجانج هاينه من وديترفهيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترفالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1999م، ص11.

3- سعيد حسن بحيري، علم اللّغة النّصي المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،1969م، ص أ.

4- «اتسع علم لغة النّص في الأساس بضمه تلك القواعد والنماذج والاستراتيجيات المتاحة وتجاوزها إلى إمكانات أخرى، توفرت له من خلال الامتداد المعرفي واتساع الأفق والتداخل التصوري، ومكنته نظريته الشمولية من تخطي الامتداد الأفقي إلى أبعاد دلالية وإحالية وإيحائية تستعصي على النّظر المحدّد، بل استعانت بما يدور فيما وراء اللّغة في التحليل والتفسير، حين وضع في الاعتبار مستويات القرّاء وأحوالهم النّفسية والاجتماعية وتعدّد القراءة، وأشكال التّواصل، ودرجات الفهم والاستيعاب، وطرق التّذكر والاستعادة، وإمكانات التّأليف، وكيفيات التّرابط الذّهني، وغير ذلك من أدوات وإجراءات وعمليات لم يتح لعلم من قبل أن ينظم بينها ويفيد منها، كما أتيح لعلم لغة النص». ينظر: المرجع السابق، ص9.

خاصة؟

1.لسانيات النّص (Linguistique textuelle):

استفادت لسانيات النّص من لسانيات الجملة بمختلف توجهاتها، وحاولت أن تتجاوز قصور هذه الأخيرة، لأنّها لم تعد كافية لكلّ مسائل الوصف اللّغوي من حيث الدّلالة والتّداول؛ وبعبارة أخرى: حُددت للسانيات النّص مهام لا يمكن أن تنجزها بدّقة إذا التزمت حدّ الجملة، وهي الاهتمام بدراسة الظواهر التّركيبية المختلفة للنّص، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلاّ من خلال وحدة النّص الكلّية، وكذا الجوانب غير اللّغوية للنّص؛ - النّاحية التّداولية - المتمثلة في الاتّصال اللّغوي وسياقه (أطراف مشاركة) وشروط هذا الاتّصال وقواعده ومميزاته وآثاره وأشكال التّفاعل، ومستويات الاستخدام اللّغوي، وأوجه التّأثير التي تحقّقها الأشكال النّصية في المتلقي، وأنواع المتلقين، وصور التّلقي، وغير ذلك من انفتاح النّص وتعدد قراءاته وتأويلاته.

يبدو أنّ هذا التّطور الكبير والتّحول الهائل- معرفيا وإجرائيا - أدّى إلى أن تصبح مشكلات تحليل النّصوص وأهدافها الموزعة على فروع علمية مختلفة، موضوعا لدراسة واحدة متكاملة، شكّلت بصورة حتميّة موضوعا جديدا سمي **بلسانيات النص**[1]، هذه الأخيرة تؤكّد أنّ المعنى الكلّي للنّص والمعلومات التي يتضمّنها أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكوّنه، فلا تتقرر الدّلالة الحقيقية لكلّ جملة داخل ما يسمى بكلّية النّص إلاّ بمراعاة الدّلالات السّابقة واللاّحقة في ذلك التّسلسل (التّتابع الجملي)، ولا يُنظر إلى الامتداد الطّولي؛ ولكن ينظر إلى الأبنية الكبرى المتلاحمة داخليا على أساس أنّها وحدات مترابطة الأجزاء؛ لأنّ النّص لا يجيز وجودا مستقلا لعناصره، فلا تكون القيم الجزئية ذات اعتبار كبير إلاّ باشتراكها في القيمة الكبرى المتكوّنة من ذلك التّكوين الأكبر؛ وهكذا يتحدّد المعنى من خلال النّص الكلّي الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه.

1- "نحو النّص" الذي استعمله أحمد عفيفي لا يختلف عن لسانيات النّص الذي استعمله محمد خطابي وتمام حسان، وبشير إبرير واستعمل سعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد علم لغة النّص، واستعمل صلاح فضل، وجميل عبد المجيد علم النّص، أمّا صبحي إبراهيم وفالح بن شبيب العجمي فقد استعملا مصطلح علم اللّغة النّصي، أمّا إبراهيم خليل فاستعمل نظرية النّص، وقد اصطلح عليه في البداية "نحو النّص "(Grammaire de texte)، ثم أطلق عليه مصطلحات كثيرة مثل: أجرومية النّص):

Gilles siouffi et Dan van Raemdonck: 100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999, p138.

وتنظر لسانيات النّص في اتساق[1] النّص وانسجامه باعتباره بنية كلّية؛ وتأخذ بعين الاعتبار محاولة استخراج المعايير التي تتحقق بها **النّصية** (textualité)، وتوضح: كيف تُنتج النّصوص ؟ وكيف تستقبل ؟ وكيف تستخدم في سياق ما ؟ كما تسعى إلى دراسة المظاهر المتنوعة لأشكال الاستعمال اللّغوي (المحادثات اليومية، والمواد الصحفية، والحكايات، والقصص، والقصائد، والخطب .. إلخ)؛ إذ ليس النّص بناء لغويا فحسب ولا تتابعا لجمل، بل هو بناء يدخل في سياق تفاعلي بين متكلم ومخاطَب في موقف ما، فكلّ رسالة عبارة عن شبكة من العلاقات النّحوية والدّلالية والتّداولية؛ لها قصدها وموقفها وظروف تلقيها (تأثيرات معرفية ووجدانية عبر الإجراءات والاستراتيجيات).

وتعنى أيضا بالشروط اللازمة للملائمة بين أفعال الكلام كي تكون موفقة[2] في الموقف التّواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلم، حيث تتحكم في إنتاج النّص عدّة عمليات: لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية، تُشكّل من الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على علاقات تركيبية ودلالية وتداولية معا[3]، ويؤدي الفصل بين هذه الآليات أو الاكتفاء بقسم منها إلى خلل حتمي في الدراسة، فـ «لم يعد يُكتفى بعلم يدرس العناصر اللّغوية فحسب، بل لوحظ أنّ العناصر غير اللّغوية لا تقلّ أهمية عن العناصر اللّغوية، وبالتّالي يجب إدراجها في الوصف، ولا يتوقف علم النّص على ما يقدّمه النّحو من وصف دقيق للنّظام اللّغوي المجرّد، بل يبحث عن كيفية اكتساب هذا النّظام، وتحديد القواعد، والعمليات المعرفية التي يتمّ ذلك من خلالها، ويبحث أيضا عن القواعد والاستراتيجيات التي تحكم عمليات إنتاج النّصوص وفهمها، ويراعى في دراسة الأشكال النّصية جوانب اتصالية وتداولية وأسلوبية ونحويّة بصورة حتميّة»[4].

2.التّناسب مفهومه:

1- مصطلح مترجم من الكلمة الإنجليزية Cohésion وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية إلى: السّبك / النّضام / التّرابط / الالتئام / الالتحام / التّماسك الشكلي.

[2]- ينظر: جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين إشراف عز الدين مجدوب، دار النشر سيناترا تونس، ط2، 2010م، ص 57.

[3] - هكذا شكّلت الخواص **التركيبية** (نظم الكلمات في وحدات لسانية وترتيب الجمل وفق نظام لغوي معين / نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص 94) **والدلالية والاتصالية** للنّصوص صلب الدراسة النّصية، فلا يخرج منها البحث إلاّ ليعود إليها؛ حيث يتنقل محلّل النّص بينها مع الاستناد إلى تصورات ومفاهيم وقيود اصطلاحية ومعرفية، تتآزر فيها هذه المستويات لتقدم تفسيرا متكاملا.

4- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 148.

نهج القرآن الكريم نهجا فريدا، لا تسأم النّفوس هديه ولا تستثقل حديثه، مراعيا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها فتجد الآية متّسقة الكلمات، متآزرة مع أخواتها، وتلتقي السّورة بالتي بعدها والتي قبلها برابط لا يجعل منها جنسا غريبا عنها، بل تبدو فيه كعِقد نظمت حبّاته، ورتّبت أبدع ترتيب؛ فكان بذلك معجزا بنظمه، بديعا في اتساقه، متناسبا في آياته وسوره وأجزائه.

إنّ ترتيب الترتيل(*) من أهمّ القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من الدّارسين عربا ومستشرقين، حيث يُخفي وراءه انسجاما بديعا، يمكن الكشف عنه من خلال الاستفادة من المناهج اللّسانية التي تفتح آفاقًا جديدةً للباحث تحفزه لخدمة كتاب الله، والردّ على الطاعنين فيه[1]، ولا يعني ذلك إسقاط المناهج الغربية التي قامت على أسس فكرية، وفلسفية متباينة -تُعبّر عن روح المجتمع الغربي- على نصّ إلهيّ مقدس لأنّ دراستي هذه ستستند أكثر على التّراث العربي الإسلامي، خاصة كتب التفسير التي تبحث في طريقة الرّبط بين الآيات والسّور.

كان العلماء والمفسّرون الأجلاّء - سواء في كتب التّفسير أم علوم القرآن وما تفرع عنها من كتب الإعجاز القرآني ومصنفات التناسب - يقفون عند كلّ آية وكلمة وحرف من كتاب الله تعالى، ليتعرفوا الحكمة من وضعها في مواضعها، ويبحثون عن علاقة هذه الآية بسابقتها ولاحقتها، وعن العلاقات داخل الآية الواحدة، ولِمَ ذيّلت هذه الآية بالعزيز الحكيم؟ وذيّلت أختها بالغفور الرّحيم ؟ ولم يكتفوا بذلك وإنّما كانوا يتتبعون الخيط الذي يربط آيات السّورة من أوّلها إلى آخرها ومحورها الرئيس، وعلاقة مطلعها بخاتمتها، واسمها بمحورها؛ وتطرقوا إلى دراسة التّناسب بين السّورة والسّورة التي تسبقها وتلك التي تليها، بل والمناسبة بين السّورة في أوّل المصحف ونظيرتها في آخره، ممّا يوجب تبرير موقع الآية من سالفاتها، ولأجل ذلك يلجأ المفسرون تارة إلى أسباب النزول، وأخرى إلى شروح مطولة، على خلاف ما يفعلون حين تكون العلاقة متجلّية في سطح النّص؛ وإن كانت المناسبة لا تعني آليا البحث عن العلاقة في المقام، وإنمّا قد تستعمل ويقصد بها مجرّد العلاقة بين آيتين

* المناسبة بين الآيات والسور يتجاوز الترتيب التاريخي لأجزاء النّص، ليبحث في أوجه الترابط بين الآيات والسور في الترتيب الحالي للنّص، وهو ما يطلق عليه "ترتيب التلاوة" في مقابل "ترتب التنزيل.

[1]- لأنّ البعض منهم يرى أن القرآن الكريم كتاب غير منسجم، يفقد بذلك أهم أسس نصيته حيث يتميز- حسبهم- بما يأتي:

1.تعدد مواضيع السورة الواحدة. /2.تكرار المواضيع نفسها عبر سور مختلفة دون هدف./ 3.اختلاف ترتيب الترتيل عن ترتيب التنزيل. / 4.العلاقة بين السور والعناوين علاقة اعتباطية. / 5.كثرة الفجوات بين الآيات بسبب الانتقال المفاجئ. / 5.تناقض المحتوى بين بعض الآيات في السور.

دونما استحواذ بالمقام.

1.2.تعريف التّناسب:

إذا حاولت الرجوع إلى القواميس وأمّات الكتب العربية باحثا عن الدلالات التي يمكن أن يأخذها الجذر (ن، س، ب)(*) فإنّك تجده يدور حول المفاهيم الآتية: الاتّصال والتّرابط والتّواصل؛ إذ هي العلاقة التي تربط الفرع بأصله، «اتصال شيء بشيء، منه النسيب سمي لاتصاله وللاتصال به، والنسيب؛ الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض[1]»، وقيل: «القَرابة»؛ فهو في الآباء خاصَّةً؛ وقيل: النَّسَبُ يكون إلى الآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصِّناعة، ونسبه عزاه؛ وقيل: هو الطريقُ الواضحُ المُسْتَدِقُّ، كطَريق النَّمْل، وطريقِ حُمُر الوَحْش إلى مَواردها، ومن المجاز: المناسبة المشاكلة[2]، أي المماثلة والمشابهة والموافقة والمشاركة؛ تقول: هذا شكل هذا أي مثله، ومن أشبه أباه فما ظلم.

تطورت دلالة كلمة "نَسَبَ" فاستعملت بمعنيين متقاربين هما:

الأول: المشاكلة، وهو معنى أخصّ من معنى أصحاب الرأي الثانّي، إذ تعني الاتّصال على جهة المشاكلة فقط؛ قال به الجوهري: «ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة»[3] والزبيدي، والفيروز آبادي، وابن منظور، والرازي، وآخرون.

الثاني: الاتّصال؛ ويشمل ما فيه أدنى رابطة، حيث يدخل كلّ تعلق فيها، أو ترابط بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه؛ فهو اتصال أعمّ من كونه مشاكلة يقول ابن فارس: «النسب سمي لاتصاله وللاتصال به»[4]، والراغب الأصفهاني[5]،

* ذكرت هذه الكلمة في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا﴾ [الصافات158]، وقوله: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ [المؤمنون،101]، وقوله: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا﴾ [الفرقان، 54]، محمد بسام رشيد الزّين، محمد عدنان سالم، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، دار الفكر المعاصرة، دار الفكر دمشق، سورية، ط 1، 1995م، ج 2، ص 1218.

1- أبو الحسن أحمد بن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، ط 1979م، ج5، ص424.

2- أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجوعة من المحققين، دار الهداية (د ت ن)، ج4، ص265.

3- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م، ج1، ص 224.

4- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ج5، ص423.

5- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، لبنان، ط1، 1412هـ ج1، ص801.

والجرجاني: «النسبة هي إيقاع التعلق بين الشيئين»[1].

لعلّ المعنى الثّاني هو الراجح لاحتوائه كلّ اتصال سواء أكان من وجه واحد أم من أوجه متعددة؛ ومنه قوله عليه السّلام «الولاء لحُمة كلُحمة النّسب»[2]، فالمناسبة تعني إذًا: المشاكلة والتلاؤم والتّرابط والتّجانس، ويدخل فيها ما يعرف باسم النّظم والعلاقة.

2.2.التّناسب عند البلاغيين:

تفطّن علماء البلاغة لمبدأ التّناسب في حسن البيان، فجعلوه من شروط فصاحة الكلام وقواعد بلاغته، غير أنّ تصوّرهم لمفهومه وحقيقته وحدوده مختلف، فجعله فريق منهم مبدأ بيانيا كبيرا، يشمل العديد من أساليب البيان والكثير من فنون الصياغة اللّفظية ونظم المعاني؛ من هؤلاء: **حازم القرطاجني وأبو محمد السجلماسي وابن سنان الخفاجي** الذي يقول: «من شروط الفصاحة المناسبة بين اللّفظين وهي على ضربين: مناسبة بين اللّفظين من طريق الصيغة، ومناسبة بينهما من طريق المعنى، وأمّا المناسبة بينهما من طريق الصيغة فلها تأثير في الفصاحة»[3] وهكذا جعل التّناسب بوجهيه اللّفظي والمعنوي من شروط فصاحة الكلام وأسراره[4].

ومال فريق آخر إلى تضييق مفهومه وحصر حقيقته في نوع واحد من أنواع البديع، الذي يتعلق بتناسب مقاطع الكلام المزدوج والمقابلة ومراعاة النظير وتشابه الأطراف؛ وهم عامّة علماء البديع[5]، وقد نهجوا في دراسة البديع وأساليبه نهجا تفريعيا، همهم الإكثار من أبواب البديع وأساليبه، فتنافسوا في التّقسيم والتّفريع،

[1]- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م، ص241.

[2]- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، قديمى كتب خانه مقابل آرام باغ كراچي، ج2، ص 490، رقم الحديث 3159.

[3]- أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982م، ص169 / 170.

[4]- هي: السّجع والازدواج، والترصيع وتوازن اللّفظين، وحمل اللّفظ على اللّفظ في التّرتيب، والتّناسب في المقدار، والمجانس؛ وهو المسمى بالجناس. أمّا التّناسب بين الألفاظ من طريق المعنى: فكأن يكون معنى أحد اللّفظين مقاربا للآخر، أو مضادا له أو مقاربا من المضاد؛ وهكذا جعلها من مقاييس صحّة المعاني المقاربة، وصحّة النّسق والنّظم وحسن التخلّص من معنى إلى معنى، وشرح صحّة النّسق والنّظم بقوله: «أن يستمر في المعنى الواحد، وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقا بالأوّل وغير منقطع عنه» ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص268.

[5]- منهم: ابن أبي الإصبع، وابن قيم الجوزية، والخطيب القزويني وغيرهم كثير.

وجعلوا كلّ فرع - ولو كان لا يتعلق إلاّ بجزئية صغيرة - قسما قائما بنفسه له عنوانه ومصطلحاته الخاصّة.

3.2.التّناسب في الدّراسات القرآنية:

إذا بحث الباحث عن استعمال هذا المفهوم في بعده الاصطلاحي يجد أن بعض الدّراسات القرآنية قد قامت على النّظرة الكلية للنّصّ القرآني إلى درجة اعتباره كلمة واحدة؛ وفي هذا تحوّل للاهتمامات اللّغوية من الجملة إلى النّصّ بوصفه الوحدة الكبرى في التحليل والدراسة النّصيّة، وسأحاول أن أقدّم بعضا من التّعريفات من خلال استعراض أقوال السّابقين:

قال الشّيخ **أبو الحسن الشهراباني:** «وكان يقول (أبو بكر النّيسابوري) على الكرسي إذا قرئ عليه الآية، **لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة ؟** وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»[1]، فهو بهذه الأسئلة يبحث عن وجود المناسبة بين الآيات وبين السّور، ممّا يوصل في النّهاية إلى إبراز ترابطها وتماسكها، إذ تقوم المناسبة بين الآيات والسّور على أساس أنّ النّص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، ومهام المفسّر محاولة اكتشاف التناسب الذي يربط بين الآية والآية من جهة، وبين السّورة والسّورة من جهة أخرى، وبديهي أنّ اكتشاف المناسبة يعتمد على الفهم؛ وعملية الفهم شيء موجود في النّاس لا في اللّغة، فالنّاس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون، فهم يحاولون الوصول إلى تفسير منسجم مع خبرتهم بالكون، وفي الواقع لا تمثل قدرتنا على تفهم ما نقرأ إلاّ جزءا يسيرا من قدرتنا العامّة على تفهم ما ندركه وما نكتسبه في الحياة[2].

وقد يعتمد مفسّر ما على طريقة معينة من التّفسير ليكشف عن بعض علاقات التّناسب، بينما يعتمد مفسر آخر على نوع أخر فيكشف ضربا آخر، فهذا التنوع عبارة عن «خاصية دلالية للخطاب قائمة على تأويل كلّ جملة مفردة مع تعلقها بتأويل جملة أخرى»[3]، وعرض المؤلفان براون (**Brown**) ويول (**Yule**)

[1]- بدر الدين الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار، البرهان في علوم القرآن، تع مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، ج1، ص 49.

[2]- جورج يول، معرفة اللغة، تر محمود فراج عبد الحافظ، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د ت ن) ص 146.

[3]- فان دايك، النّص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص 137.

لطبيعة التحليل النّصي من خلال عدّة آراء أكّدت ضرورة دراسة اللّغة في ضوء العلاقة بين المتحدث والسّامع / الكاتب والقارئ والعالم المحيط أو السياق.

قال **القاضي أبو بكر بن العربي** في سراج المريدين: «**ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني**»[1]، يعتمد هذا التعريف على بيان ترابط الآي ومن ثم ترابط الجمل في النّص مع بعضها البعض بوسائل معيّنة سواء أكانت شكليّة أم معنويّة، ذكر دافيد كريستال (**Crystal David**) أنّ هذه الأدوات تفسر كيفية ترابط جمل النّص فيما بينها، وأنّها تسهم في بناء تتابع الجمل في صورتها الكبرى[2]؛ لأنّ التّرابط النّصي هو العملية التّفاعلية لكلّ من الاتّساق والانسجام والتي تؤدي في النّهاية إلى التّناسب العام للنّص؛ وعلى هذا النّحو يمكن أن يشبَّه النّص القرآني بسلسلة تنشدّ حلقاتها بعضها إلى بعض ممّا يضمن تلاحمه كنصّ لا تني العلاقات بين أجزائه تقوى كلّما تقدمنا في قراءته، وثبات النّص بوصفه نظاما يرجع إلى استمرارية الأقوال، وفكرة الاستمرارية هذه قائمة على افتراض أنّ الأقوال المختلفة في النّص والسياقات المحيطة، يربط كلّ منها الآخر، فكلّ قول يساعد في الوصول إلى بعض الأقوال الأخر.

قال الشّيخ **عزّ الدّين بن عبد السّلام**: «المناسبة علم حسن ولكن **يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوّله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر**»[3]، أصبح للتّناسب حضور واجب في أيّ نصّ، ذلك أنّ كلّ سورة وآية تجتمع في علاقة ما تربط بين أطرافها كما أنّ كلّ «جملة تمتلك بعض أشكال التّماسك عادة مع الجملة السّابقة مباشرة؛ من جهة أخرى، كلّ جملة تحتوي – على الأقلّ - على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدّما، وبعض آخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي لكن هذه نادرة جدا، وليست ضرورية لتعيين النّص»[4]، لأنّ النّص إذا خلا من هذه الأدوات، يصبح جملا متراصة لا يربط بينهما رابط، ويصبح النّص

[1]-ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 49.

[2]- صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م، ج1، ص 65.

[3]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 49.

[4]-M.A.Halliday R. Hassan. Cohesion in English. LONGMAN .GROUP LIMITED. LONDON. First published. 1976. P 324.

جسدا بلا روح؛ فهذه العلاقات الشكلية والدلالية التي توجد داخل النّص هي التي تجعله نصّا.

يقول **الزّركشي**: «كذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، **ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذّهني كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنّظيرين، والضدّين ونحوه، أو التّلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود»**[1]، أبان الزّركشي ضرورة وجود معنى يربط بين المتناسبين من آي أو سور أو مقاطع، حيث هي علاقات مختلفة أو احتمالات أو تأويلات[2] ممكنة على المفسّر أن يحاول اكتشافها وتحديدها في كلّ جزء من أجزاء النّص، كما سيأتي تفصيل ذلك كلّه لاحقا في معرض الدّراسة؛ وجاء في موضع آخر: «**والذي ينبغي في كلّ آية أن يبحث أوّل كلّ شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جمّ وهكذا في السّور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له**»[3]، فالمناسبة تتجاوز حدود التّعامل مع الروابط الشّكلية بين الآيات إلى روابط أخرى تتأسس على نظرة أوسع، فتؤدّي إلى الاتساق والانسجام النّصّي في القرآن الكريم.

ووافق **السيوطي الزّركشي** فيما ذكره عن المناسبة مضيفا زيادة لفظ المشاكلة والإتيان بمرجع المناسبة لكنّه ألحق بما تقدم قوله: «**وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء**»[4]، وهنا تتجلى وظيفة المناسبة في جعل النّص القرآني متسقا ومنسجما حتى يصير كالكلمة الواحدة، ثم أتبع ذلك بقوله: «**ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلّق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأوّلى فواضح، وإمّا أن لا يظهر الارتباط**»[5] حيث أرشد إلى البحث عن جامع أو عن دِعامة تؤذن بالاتصال؛ ولما كانت المناسبة دائما تقتضي وجود علاقة

---

[1]- بدر الدين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 48.

[2]- **التأويل: من أول وهو الرجوع إلى الأصل، وذُكرت له معان عدّة يمكن تصنيفها ضمن ثلاثة مجاميع وهي: أولا: ردّ الشيء إلى الغاية المراد منه، أوردّ البيان إلى غايته المقصودة، ثانيا: تفسيروبيان الغاية من شيء أوكلام، الثالثة: حقيقة أو معنى الشيء أو الكلام.**

[3]- بدر الدين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 50.

[4]- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط 1، 2006م، ج 3، ص262.

[5]- المرجع نفسه، ج 3، ص262.

بين المتناسبين سواء أكانت ظاهرة أم خفية، فإنّ هذه العلاقة تقتضي بدورها وجود مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وحيثما تحققّت هذه المرجعية تحقق التّماسك بينهما، ومن ثَمّ تظهر العلاقة بين المناسبة والاتّساق النّصي وانسجامه.

أمّا **البقاعي** فقد جعل المناسبة **علمًا تعرف منه علل التّرتيب** أي ما يعرف بسببه لم قدّم هذا على هذا، ولم كان هذا سابقا وهذا لاحقا، فهو علم تعرف منه علل الترتيب، وهذا التعريف جامع إذ يشمل مناسبة الآية والمقطع والسّورة[1]، ولعلّه اعتمد على تعريف الزركشي لتأكيده على ضرورة وجود رابط يربط بينهما.

وممّن مال من المعاصرين إلى هذا التّعريف **محمد أحمد القاسم** حيث قال: «**علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل التّرتيب بين أجزائه بعضها إثر بعض، وهو سرّ من أسرار بلاغته؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة معانيه لما يقتضيه الحال**»[2].

أمّا **مصطفى مسلم** فقد عرّفها بقوله: «**هي الرّابطة بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله: تعني ارتباط السّورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات: تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وما بعدها**»[3]، ويلاحظ أنّه قد بدأ بتعريف عام للمناسبة راعى فيه التّعريف اللّغوي وجعله اصطلاحا علميا، ثم ثنّى بتعريف خاص في كتاب الله.

إنّ المناسبة بين آي القرآن ومقاطعه وسوره عبارة عن رابط شكلي أو معنوي تتلقاه العقول بالقبول، مع العلم أن العقول تختلف والأفهام تتباين والمعارف تتفاضل، إلاّ أنّه «لابدّ لكلّ كلام تستحسنه ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلّة معقولة»[4]، فلابدّ من وجود وجه يربط بين أجزاء الآية، أو بين الآية والآية، ولابدّ أن يكون الوجه معقولا مقبولا يتمّ به ترابط الكلام، وهو ما يعرف بوجه المناسبة أو الجهة الجامعة، والتي بيّن الزّركشي

[1]- أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكاتب الإسلامي بالقاهرة، (د ت ن)، ج1، ص36.

[2]- محمد أحمد يوسف القاسم، الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم، دار المطبوعات الدولية الأولى، ط1، 1399هـ ص31.

[3]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1989م، ص58.

[4]- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م، ص 41.

والسّيوطي أنّها ترجع إليها.

في التّعريفات المذكورة إشارة إلى:

- ✓ التّرابط النّصي من خلال فكرة جعل عناصر الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، أي تعلّق الآيات والسّور ببعضها حيث تستند كلّ منها إلى سابقتها، فيزيد ذلك النّص انسجاما.
- ✓ نظرة العلماء إلى النّص كلّه؛ إلى الآيات ما يسبقها وإلى العلاقات والتّرابط القائم بينها؛ بل تعداه الأمر إلى النّظر في كلّ السّور.
- ✓ نظرة التّناسب إلى (النّظام) الرّابط بين أجزاء السّورة جميعها بل يمتدّ إلى القرآن كلّه، ومن ثمّ فإنّ من تمام بلاغة القرآن، أن يُتعامل معه باعتباره وحدة واحدة، وهذا ما تؤكّده بعض التّعريفات السّابقة وهو تعبير في غاية البيان للوحدة الموضوعية للقرآن.

بعد هذه التّعريفات سأحاول بيان أنواع المناسبات بالاستناد إلى تقسيمات عدّة منها تقسيم ابن أبي الإصْبَع المصري، الذي جعلها على نوعين: مناسبة في المعاني ومناسبة في المباني[1]، كما نجد التّقسيم نفسه عند **السّيوطي**[2].

3.أقسام التّناسب القرآني:

1.3.هناك تقسيم آخر لأنواع المناسبات وهو كالآتي:

النّوع الأوّل: المناسبات الدّاخلية وهي:

- ✓ مناسبات ترتيب آيات السّورة الواحدة، وارتباطها وتناسقها.
- ✓ مناسبة مطلع السّورة للمقصد الذي سيقت له.
- ✓ مناسبة ختام السّورة لمطلعها.
- ✓ مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها.

النّوع الثّاني: المناسبات الخارجية وهي:

- ✓ مناسبة السّورة لما قبلها ولما بعدها.

1- ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تح حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ن، ص 145.

2- ينظر: جلال الدين السّيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تح عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، المقدمة ص 54.

- ✓ مناسبة ختام السّورة لمطلع السّورة التّالية لها.
- ✓ مناسبة مطلع السّورة لمطلع السّورة التي تليها.

2.3.وهناك نوع آخر يدخل بين القسمين، ولا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة مجموعة من السّور لمجموعة من السّور أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السّورة لمقطع آخر.

3.3.وهنا نجد تقسيما آخر للمناسبة وهو: تناسب الآي، وتناسب السور.

اشتغل بكلّ من هذين النّوعين جمع كبير من العلماء، فألّف بعضهم مؤلفات تضمّ النّوعين كالبقاعي في "نظم الدرر" والسيوطي في "أسرار التنزيل"، وألف بعضهم في تناسب السّور خاصة: كـ"البرهان في تناسب القرآن" لابن الزبير الثقفي، وتناول جمع من المفسرين مناسبات الآيات منهم السيوطي الذي ذكر الأنواع الدّاخلة، وأوصلها إلى بضعة عشر نوعا.

4.3.وبعض هذه التقسيمات المتقدّمة تقسيمات بحسب المواضيع التي تكون عليها الآيات والسّور، ويمكن جعله قسيما لنوع آخر اهتم به العلماء المتأخرون، وإن وُجِدتْ الإشارة إليه من قِبَل السّابقين، وهو مناسبة الموضوع، فيكون التّقسيم الثّاني كالآتي:

الأوّل: مناسبات موضعية كما تقدم ذكرها.

الثّاني: مناسبات موضوعية؛ وهي ما يتناول موضوعا واحدا، حيث يتكامل الحديث عن الموضوع الواحد بجمع آيات القرآن من مواضعها التي تتناسب فيه مع ما جاورها من آيات، لأنّ السّورة تشتمل على موضوعات، ولها محور تدور عليه هذه الموضوعات جميعا.

5.3.كما قسّموا المناسبة من حيث الخفاء والوضوح إلى: جليّة وخفيّة ومتوسطة.

الجليّة: هي التي يلتفت الذّهن إليها في أوّل سماع الكلام؛ وتبنى على الصّلات القريبة الواضحة؛ بأن تكون الثّانية مكمّلة للأولى وصلتها بها ظاهرة والأمر واضح والعلاقة بيّنة، ويدخل في هذا ما ذكره الزّركشي؛ إذا كانت الثّانية للأولى على جهة التّأكيد والتّفسير والاعتراض، وزاد السّيوطي البدل واتفقا على أنّ هذا القسم

واضح لا يحتاج إلى كلام[1].

المناسبة **الخفيّة** وهي بخلاف الأولى ومثلوا لها بقوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151)﴾ [البقرة]، عقب قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (150)﴾[2] [البقرة].

ومناسبة تتوسط بين الخفاء والوضوح ويمثل لها بالسؤال عن الأهلة[3].

4.أنواع التناسب القرآني: وبعد هذا العرض لأقسام المناسبات في النّص القرآني سأذكر أنواعها التي ركّز العلماء عليها في تفاسيرهم وكتبهم.

1.4.مناسبة اسم السّورة للسّورة: وهي ما يحيط بفضاء النّص، وأوّل ما يواجهه مفسره أو متلقيه، إذ هو مفتاح لمعاني النّص[4] ودلالاته، التي يستخدمها القارئ مصباحا يضيء به المقاطع المستعصية فهمها.

2.4.مناسبة افتتاح السّور بالحروف المقطعة: لم يقف أمر التّفسير عند حدّ الجملة الأولى فحسب، بل امتدت - معرفة القدماء لأهمية الجملة الأولى - إلى الحروف المقطعة في بداية السورة «وهي حروف هجائية، عربية، مقطعة تقطيعا منمّطا بأنماط مختلفة، جيء بها في استهلالية بعض سور القرآن تحدّيا وإعجازا»[5].

3.4.المناسبة بين الفواتح والخواتم[6]: وهي الملاءمة بين أطراف الكلام صدرا وعجزا، وتحقيق التّوازن في بناء جملتي الأوّل والأخير، فلا يُنظر في إتقان جملة البدء وحسن انتظامها بمعزل عن حسن الانتظام في جملة الختام، بل مناط البلاغة هو

[1]- الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 51/ 52. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 262/ 263.

[2]- فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج4، ص ص 118.

[3]- عائشة محمد علي عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، ط3، (د ت ن)، ص 466.

[4]- سعيد، محمد رأفت، سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب، دار المنار، القاهرة، د ط، 1992م، ص13.

[5]- عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، سوريا حلب، ط 1، 2002م، ص 268.

[6]- كما أنّ جملة الختام هي مخاض سياق الابتداء والوسط، وفهم المقاصد بمعزل عنها فهم تنقصه الوحدة والتكامل، لأنّ المقصد الكلّي يتشكل من خلال النسب المنعقدة بين الخاتمة والفاتحة، مع تنظيمها لعناصر السورة وما اختلف فيها من أغراض، فتأتي الخاتمة لتصهر جميع المقاصد؛ ممّا يحتاج إلى نظرة شمولية تتسع لتتقصى جميع أجزاء الكلام وتحيط بآفاقه.

التلاؤم بين الأوّل والأخير، واشتباههما في الحسن والمزيّة لفظًا ومعنى ونسجًا.

4.4.مناسبة أوّل السّورة وخاتمة ما قبلها، وخاتمة السّورة لفاتحة التي بعدها: بيان الجهة الجامعة بينها لـ«يحدّد الخيط الرفيع الغائر في ضمير الكلام، فيجمع أوّله وآخره، وهل انخرط في هذا الخيط حبات من أجناس متباعدة وهل وقع هذا البعيد في سياقه مع موقع القريب المأنوس فقبله السّياق وتشربه النّص»[1]، فيضبط بذلك صلات الآيات في سياقاتها المتباعدة، ويردّ كلّ آية إلى أصلها وجذرها المتفرّعة عنها، ويتنبه على موقعها في بيان ما قبلها يقول ابن الأنباري إنّ: «اتساق السّور كاتساق الآيات والحروف .. فمن قدّم سورة أو أخّرها فقد أفسد نظم الآيات»[2].

5.4.مناسبة السّورة لما قبلها ولما بعدها: وهو دليل على حسن تجاورها وصحة ترتيبها؛ وأنّه ليس بالإمكان وضع غيرها موضعها، ممّا يبيّن الانسجام، وتماسك أجزاء القرآن وتداخل آياته وسوره حتى أصبح على تعدد سوره واختلاف مقاصده كالسّورة الواحدة.

6.4.المناسبة بين القصص (في السّورة الواحدة / في السّور المتعددة) والمناسبة بين القصص وموضوع السّورة.

7.4.المناسبة في التّذييل[3]: هو ذلك الجزء أو المقطع الذي يأتي في ختام الآية أو السّورة متضّمنا معنى مناسبا لمعناها، مع زيادة في البيان ومحافظة على وحدة نسق السّورة.

8.4.مناسبة الفواصل: التزام الفاصلة في جميع آياته التزاما مطّردًا لا يختلف طيلة السّورة كأنّها القافية في الشّعر.

9.4.التّساوي ومناسبة المقدار: يشمل ما يكون بين آيتين أو أكثر من تعادل في عدد الكلمات، أو في أوزانها الصرفية، وفي عدد المقاطع الممدودة والمقصورة.

خاتمة:

كان هذا عرض قصير لعلم المناسبات، الذي يهتم أكثر بالنظر في سور

[1]- محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 6، 1425هـ، ص 268.

[2]- محمد بن محمد بن سويلم أبو شيبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، 2003م، ص226

[3]- هذه التعقيبات تزيد معاني الآيات بيانا وإيضاحا، وتمهّد للتناسب الإيقاعي في رؤوس الآيات وفي فواصلها، بمعنى أنّها تجمع بين وظائف معنوية وأخرى جمالية.

القرآن الكريم وآياته، وبيان وجوه التعالق والترابط والاتساق والانسجام فيما بينها، وقد تعين مثل هذه الدراسات العريقة في التراث العربي الإسلامي إلى الوصول لإلى قراءة نصية للنص القرآني.

وقد خرجت هذا العرض بمجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

وعي العرب القدماء بخصائص النص، وأدوات الربط التي تحقق نصية النص.

وعلى الرغم من أن العرب لم يعرفوا لسانيات النص من قبل إلا أن معالجتهم هذه كانت ممارسة عملية، إذ وجد فيها توظيف الكثير من أدواته.

للنص القرآني هيكل ثابت، يميزه عن غيره من النصوص، هو نفسه الذي عرفه القدماء بالنظم الخارجي، ويعرف بالبنية العليا.

اهتمام القدماء بالمعايير النصية دراسة تطبيقية، من حيث الاهتمام: بالاتساق، والانسجام، والتناص، والسياق، والقصد، والقبول ...

بيان هذا العلم للنص القرآني بأنه نص متكامل، ومراعاة تناسب أجزائه في أثناء القراءة والتحليل، مما أدى إلى دراسة نصية واعية، لا تختلف كثيرا عما يقوم به الباحثون في لسانيات النص.

الاهتمام بأوجه الربط الكثيرة: الاتساق وآلياته الكثيرة؛ (الاتساق النحوي: الاستبدال، الحذف، الإحالة) (والاتساق المعجمي: التقابل، والتلازم، والتكرار)، وكذا الانسجام وأدواته العديدة.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تح حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ن.

2. أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكاتب الإسلامي بالقاهرة، (د ت ن).

3. أبو الحسن أحمد بن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، ط 1979م.

4. أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجوعة من المحققين، دار الهداية (د ت ن).

5. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، لبنان، ط1، 1412هـ

6. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، قديمى كتب خانه مقابل آرام باغ كراجي.

7. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982م.

8. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987م.

9. بدر الدين الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار، البرهان في علوم القرآن، تع مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م.

10. جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين إشراف عز الدين مجدوب، دار النشر سيناترا تونس، ط2، 2010م.

11. جلال الدين السّيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تح عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

12. جورج يول، معرفة اللغة، تر محمود فراج عبد الحافظ، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د ت ن).

13. سعيد حسن بحيري، علم اللّغة النّصي المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،1969م.

14. سعيد محمد رأفت، سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب، دار المنار، القاهرة، د ط، 1992م.

15. صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.

16. عائشة محمد علي عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، ط3، (د ت ن).

17. عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط 1، 2006م.

18. عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، سوريا حلب، ط 1، 2002م.

19. عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م.

20. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م.

21. فان دايك، النّص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.

22. فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

23. **فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك**

سعود، 1999م.

24. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 6، 1425هـ.

25. محمد أحمد يوسف القاسم، الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم، دار المطبوعات الدولية الأولى، ط1، 1399هـ.

26. محمد بسام رشيد الزّين، محمد عدنان سالم، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، دار الفكر المعاصرة، دار الفكر دمشق، سورية، ط 1، 1995م.

27. محمد بن محمد بن سويلم أبو شيبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، 2003م.

28. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1989م.

29. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2009م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. **Gilles siouffi et Dan van Raemdonck: 100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999, p138.**

2. **Jean - Michel Adam, éléments de linguistique textuelle. Théorie et pratique de l'analyse textuelle. MardgaA. Deuxième édition.**

3. **M.A.Halliday R. Hassan. Cohesion in English. LONGMAN .GROUP LIMITED. LONDON. First published. 1976.**